

صديقك في رحلة الحياة

« وجهي يسير فأريحك »

(خروج ١٤:٣٣)

عظة القاها الدكتور وليم دالجيتي

27 July 1864–28 August 1948 (Age 84)

الهنا يستطيع أن يهب الراحة للضمير المتعب ، والقلب المثقل ، والفكر الحائر . وكل ما نحتاج اليه في هذه الحياة نجده في المسيح . لأنه هو مفتاح كل باب من أبواب القلوب البشرية . وأهم ما نصلو اليه في مدة سيرنا هو صداقة طيبة سعيدة تبعث في القلب سلاما عند الشدة ، ويقينا عند التجربة ، ومن غير المسيح كفاء لكل هذه المواقف؟! أن الصداقة البشرية متقلبة متحولة لا تدوم على حال . أما صداقة المسيح فهي باقية أبد الدهر لا يعتورها تردد ولا تحول ولا تناقض . ما أحوجنا اليه ! ان كانت صداقة البشر تخفف من برحاء آلامنا ، وتكفف دموعنا ، وتبعث العزاء في صدورنا ، فكم بالحري صداقة المسيح المبارك !! واني أحدثكم اليوم عن « الصديق الدائم في رحلة الحياة » ذلك الذي وعدنا بالراحة طالما نسير في اثر خطواته . هذه الراحة لا نرجوها عند خاتمة المطاف في طريقنا بل أثناء سيرنا وراءه.

فالحياة أشبه بسياحة . وفي هذا يقول بطرس الرسول : « أطلب اليكم كغرباء و نزلاء » . ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين : « أقروا بأنهم غرباء و نزلاء » . فنحن في مسيس الحاجة الى صديق في سياحة الحياة ، والصديق الوحيد الذي يريح نفوسنا في كل خطواتنا هو المسيح . « اذن بقيت راحة لشعب الله » . ليس في السماء ، بل هنا ، نحتاج الى الراحة في كل خطوة نخطوها . الطريق يتغير ، لكن الصديق يلبث كما هو . وفي كل تعرجات الطريق يبقى حضوره معنا . وفي كل مساء يقول : « قوموا ننطلق من هنا » . وقبل عبورنا أي بحيرة في هذه الحياة يقول:

« هلم نعبير الى الشاطيء الآخر »، يأخذه التلاميذ معهم فيسكن العاصفة ويهدىء عجيج الأمواج. عندما أراد بنو الأنبياء قديما أن يوسعوا تخوم مساكنهم قالوا لرجل الله: « اقبل واذهب مع عبيدك ». وحسنا فعلوا.

فلنأخذ سيدنا معنا أينما سرنا وأينما حللنا ، لما سقطت الفأس هنالك، رجل الله جعل الحديد يطفو بقدره إلهه و مرارا نفقد فؤوس خدمتنا ومواهبنا، والمسيح وحده هو الذي يستطيع أن يردها لنا . والحياة أيضا سير مع الله ، فيقول الكتاب : « وسار أخنوخ الله » . « سيمشون معي في ثياب بيض » • « اسلكوا في المحبة » . « سيروا في النور » • « سيروا كما يحق للدعوة » • « اسلكوا بالروح » . وسر هذا السلوك هو الصديق الدائم ، الرب يسوع المسيح.

لاحظوا أن موسى لم يطلب الحضور في توسله الى الله . لكنه نال أكثر وأعظم مما طلب . يقول الكتاب أن موسى طلب من الله قائلا : « أرني طريقك » ، فما أشبهه بنا! لكن الله قال له : « وجهى أي شخصي يسير أمامك » لقد سأل أن يرى مجد الله . فأجابه الله : « لا ترى مجدى الآن ولكنك ترى احسانى ». سأل بولس أن تزول عنه الشوكة ، فقال الله : « لا ، ولكن في نعمتي الكفاية » . فكانت الشوكة + النعمة فخر بولس في الحياة. صلت مونيكا ألا يذهب أوغسطين إلى روما بل أن يهبة الله التجديد . فذهب به الله الى روما وجدده هناك.

أولاً - نحن في حاجة الى صحبة المسيح في سيرنا لأن طبيعة الطريق متغيرة متقلبة ، وعدم معرفتنا لدروبها يبعث القلق إلى نفوسنا:

فهي أشبه باللعبة التي كنا نتلهى بها صغارا ، تلك التي تشبه التلسكوب ذا الألوان المتعددة كل يوم تحمل في طياتها مصاعب متعددة ومشاكل كثيرة ، ومن شدة الاعياء نصرخ من هو كفاء لكل هذه ؟

أرادت احدى الكنائس أن تكتب على أبوابها آية توافق الزواج والموت والميلاد والممات ، يوم الجمعة الحزينة، وأحد القيامة . الطفولة والرجولة والشيوخوخة ، والفرح والحزن . وكان الفراغ لا يتسع الا لستة عشر حرفا فقط ، فوجدوها في الآية التي تقول : « المحبة لا تسقط أبدا » . فماذا يلده الغد لنا ؟ الانبطاح على مروج تكسوها الخضرة الجميلة، أم تسلق جبال شاهقة وعرة بقدمين داميتين؟

ذهبت في رحلة الى بلاد الهند، واستيقظت الساعة الثالثة صباحا لأرتاد جزيرة قاحلة ، ودليلي كان من أهل البنجاب . كان الصباح متجهما عبوسا، والخرائب تكتنف المكان حتى لا يكاد

الغريب يتبين طريقه في وسط الاطلال ، فصحت قائلاً : « أين الطريق؟ » ، فقال الدليل : « أنا هو الطريق ، فاتبعني » هذا يذكرني بالمسيح . في ترنيمة « نيومان » التي مطلعها « ارشد أيها النور اللطيف وسط الظلام المخيم » ، توجد شطرة ما أبدعها ، وهي تقول : « لست أطلب أن أرى المناظر البعيدة بل يكفي أن أرى من الطريق خطوة واحدة » .

ثانياً - المسيح هو كنز احتياجاتنا:

كثيراً ما يباغتنا الهم والقلق ، لكنه يقول : « لا تهتموا للغد » ، أي لا تحملوا هموماً بين جوانحك . نرى في انجيل متى (٦ : ٤ - ٢ - ٣٢) ستة أسباب لطح القلق والهم جانباً :

- ١- لأنه عالمي
- ٢- جهالة
- ٣- عدم إيمان
- ٤- أمني
- ٥- غير مجدٍ
- ٦- جحود .

وإذا ما رجعنا إلى المزمور الثالث والعشرين نجد كل حاجتنا متضمنة في شخص المسيح :

- ١ . لا يعوزني شيء .
- ٢ . إذا ما احتجت إلى الراحة فهو يربضني .
- ٣ . والرى هناك مياه الراحة .
- ٤ . والغفران يرد نفسي .
- ٥ . والارشاد يهديني إلى سبل البر .
- ٦ . والعزاء عصاه وعكازه هما يعزيانني .
- ٧ . و الغذاء يرتب قدامى مائدة تجاه مضايقي .
- ٨ . والفرح بالدهن مسحت رأسي .

بل يفعل أكثر كثيراً جداً فوق ما نطلب أو نفتكر . (كأسى ريا) • كل أيام حياتي لن أحتاج شيئاً . وماذا يعوزني ان كنت « أسكن في بيت الرب الى مدى الأيام » !

الجابي يقرع الباب ، لكن بطرس يلجأ الى السيد الرب فيقول له أن الاضريبة المطلوبة هي في فم السمكة ادفع عني وعنك ، قالت الدكتورة ونكان : « لقد تزوجت من التاجر العظيم فصارت كل مخازنه ملكاً لي . زار طبيب اسكوتلندي شهير باريس ، وفي أثناء اقامته هناك طلبت منه سيدة أن يذهب معها لزيارة مريض في أحد الأحياء الفقيرة . فرآه الطبيب وعلم أن علة مرضه

الفاقة والعوز وأنه أحوج الى الطعام منه الى الدواء ، فأحضر علبة حبوب فارغة وملاها بالجنيهات الذهبية وكتب عليها : « يؤخذ واحد عند اللزوم .

ثالثاً - نحتاج الى مصاحبة المسيح لأنه يستطيع أن يحول تجاربنا الى انتصارات :

في سيرنا مع المسيح لا نعفي من التجارب ، بل هو يسير معنا فيها • « لا تستغربوا البلوي المحرقة..». « في الأتون الرابع الشبيه بابن الالهة . (في العالم سيكون لكم ضيق لكن ثقوا أنا قد غلبت العالم • (ان الحزن يتكوم أكدا سا على قلوبنا اذا لم نجد آذنا نسكب فيها أشجاننا. دفن الدكتور باتون زوجته وطفلها في جزيرة من بلاد أكلة لحوم البشر ، ثم كتب الى وطنه يقول : « لو لم يكن من أجل المسيح ..) و ترك فراغا في الخطاب ، كان داود يصرخ في حرقه الوحشة عندما كان يردد أحزانه في باطنه.

من كتاب أشهر المواعظ مع التنسيق – الرب يستخدم هذه العظة لمجد اسمه

